ذكرى المتنبي

لرئيس التحرير

كانت « جماعة دار العلوم » من أسبق الناس تفكيرا فى الاحتفاء بذكرى المتنبي بعد انقضاء ألف سنة على وفاته ، وقد أرادوا أن يقيموا له مهرجانا عظيما يدعون إليه أعيان البيان ، ورجال الأدب ، ومصاقع الخطباء ، وزعماء الشعر ، وقادة الفكر ، من كل إقليم ينطق أهله بالضاد . ولكن جرت أمور وحدثت أحداث ، تعذر عليهم معها أن ينفذوا مشيئتهم على النحو الذى أرادوه .

وكأنما أراد الله لأبناء دار العلوم ألا يحيدوا عن سنة أسلافهم ، ولا يخرجوا عما اصطلح عليه قادتهم منذ عهد طويل ، من خدمة اللغة العربية وآدابها ، وتقدير كتابها وشعرائها ، بكل ما أوتوا من الوسائل فى غير زهو ولا صخب ، وفى غير رياء ، ولا دعاية للنفس ؛ فتحولت جهودهم إلى تلك الدراسة العميقة ، الهادئة الممتعة ، التى تعد بحق طابع الباحثين من العلماء ، فقرءوا ديوان المتنبي — وما كان واحد منهم يجهله — وتناولوه بحث واسع ، فبدت لهم منه نواح جديدة ، أرسلت أقلام كتابهم ، فجرت إلى غاية يقصر عن دركها سواهم ، وأوحت إلى شعرائهم بالأغاريد ، فانبعثت نغما حلوا يملأ الآفاق ويطرب النفوس .

كنا على أن نجعل هذا العدد وحده فى ذكرى المتنبي ؛ ولكن المقالات التى اجتمعت لنا ، كانت أكثر مما يتسع له عدد واحد ؛ ولما كنا حراصا على ألا يحرم الأدب العربى وقراء الصحيفة ثمرة هذه البحوث الناضجة ، رأينا أن تكون هذه المقالات فى عددين متلاحقين .

وكنا رأينا — بادئ الأمر — أن نضع خطة للبحث منظمة ، بتخير النواحى التى ينبغى أن تشملها الدراسة ، وأن نطلب من زملائنا الكتابة فى هذه النواحى ، ثم عدلنا عن هذا الرأى ، حتى تجرى كل نفس على سجيتها ، ويكتب كل أديب فى الناحية التى يراها هو جديرة بجهوده ، وترتب على انتهاج هذه الخطة أن جاءتنا المقالتان

والثلاثة فى موضوع واحد ، أو مايشبه أن يكون موضوعا واحداً لباحثين مختلفين، وكنا بهذا جد مغتبطين ، فإن الموضوع الواحد يقدم للقارىء فى صور متعددة ، ومن وجهات نظر مختلفة ، فيكون أمتع للنفس ، وأدخل فى باب البحث ، إذ يعرض كل كاتب رأيه ، ويسوق الأدلة ، ويبسط الحجج لتأييده ؛ ومن ذلك تجد لهذه المقالات طابعا يميزها عن سواها ؛ هو أنها دراسة شخصية عميقة لشعر المتنبى ، فى كثير من حرية الرأى، وصراحة القول. فهنيئا للأدب العربى بهذه الثروة الجديدة ، وهنيئاً للمتنبى بأبناء دار العلوم ؛ فقد أشادوا بذكره فى محافل الأدب ، وكانوا رواة شعره ، ورسلَه إلى الناس جميعا .

لقد احتفلت كلية الآداب من الجامعة المصرية بذكرى المتنبى، وأقامت رابطة الأدب العربى مهرجانا عظيما ، أدت به واجب الوفاء لشاعر عبقرى أثرى بشعره الأدب ؛ وإنه ليسرنا أن نسجل هنا ـ اعترافا بأقدار الرجال ـ أن أبناء دار العلوم كانت لهم جولات موفقة فى هذين الحفلين ؛ فكان من بينهم أربعة من خيرة الباحثين فى الحفل الذى أقامته الجامعة ، وأربعة من اللُّسن المقاول فى مهرجان رابطة الأدب العربى .

أولئك آبائى ؛ فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا ـ يا جرير ـ المجامع !

محمد على مصطفى